



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



*Corresponding author:
Hikma Khdair Khinaib
College of Arts, Wasit
University.

**Prof. Dr. Ahmed Abdullah
Dhafer**
College of Arts, Wasit
University.

Key words: Quranic readings,
emphasis, mitigation.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 31 Jul 2025

Accepted 5 Sep 2025

Available online 1 Oct 2025



The difference in reading between tightening and alleviation in the interpretation of Ragheb Al –Isfahani

Abstract

Quranic readings were characterized by a set of vocal, morphological and semantic phenomena, and I studied in this research the phenomenon of emphasis and mitigation, which is one of the phenomena and tried to the most prominent semantic aspects that the wishing for the readers was leaning on it for the readings.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI : <https://doi.org/10.31185/lark.4744>

الباحثة حكمه خضير خنياب أبو سوط/ جامعة واسط/ كلية الآداب

أ.د. احمد عبد الله ظاهر البدري/ جامعة واسط/ كلية الآداب

توطئة

امتازت القراءات القرآنية بمجموعة من الظواهر الصوتية والصرفية والدلالية وقد درست في هذه البحث ظاهرة التشديد والتخفيف وهي من الظواهر وحاولت أن ابرز الجوانب الدلالية التي كانت يستند الراغب عليها في توجيهاته للقراءات.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، التشديد، التخفيف.

التشديد والتخفيف لغةً : يُعرف التشديد في اللغة بأنه الصلابة والقوة، وهو نقيض اللين والخفة، ويُستعمل في سياق التقوية الصوتية (منظور، 3/232).

أما اصطلاحاً، فهو إدخال سُمن على جسم الحرف بحيث يمتلئ الفم بصدى الصوت، مما يجعله من مظاهر التطور اللغوي في النطق العربي (الجندي، 2/657، 1983م).

يُعدّ التشديد والتخفيف من الظواهر الصوتية المرتبطة باللسان العربي، إذ يعكس التشديد قوةً تتناسب مع طبيعة الحياة البدوية. فالقبائل البدوية تميل إلى استخدام الأصوات القوية لضمان وضوح الكلام في البيئات الصحراوية الواسعة إذ أن الكلام عبارة عن أداة نشاطي طبقاً لصورة صوتية ذهنية أي إنّه تطبيق صوتي (ظاهر، 32/2018)؛ وذلك عبر وسائل صوتية مثل التشديد، والجهر، والتفخيم، والتثقيب، مما يضيف على الحروف صوتاً ممتلئاً يتردد في الفم. وعلى العكس، يميل سكان المدن إلى التخفيف والتأني في النطق بما يتماشى مع طبيعة الحياة الحضرية (الجندي، 2/657، 1983م).

وللتشديد وظيفة دلالية، إذ يُستخدم لإبراز كثرة الفعل، كما في الفرق بين (كسرتّها وقطعتّها) و(كسرتّه وقطعتّه ومزقته)، حيث تحمل الصيغة المشددة دلالة التكرير والتأكيد (قنبر، 4/64، 1983).

وقد بين ابن منظور أن نطق كلمة "الهدى" بالتخفيف يعد من خصائص لغة أهل الحجاز، بينما نطقها بالتثقيب "الهدى" على وزن فعيل شائع لدى بني تميم وسفلى قيس (منظور، 20/234). وتجدر الإشارة إلى أن بعض القبائل البدوية قد تميل أحياناً إلى التخفيف، كما قد تستخدم قريش التشديد في بعض المواضع (السيوطي، 2/ 275-277) لذا ظهر اهتمام النحويون بالأسس التداولية كمراعاة قصد المتكلم أو غرضه من الخطاب ومراعاة حال السامع تحت مسمى الإفادة (ظاهر، 15/2014).

وقد ورد التشديد والتخفيف في القراءات القرآنية الواردة في تفسير الراغب الأصفهاني، ومنها قراءة الفعل (يكذبون) في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (سورة

البقرة، 10)

إذ يرى الرّاغب أنّ (يكذبون) بمعنى يعذبون بسبب كذبهم أو بدل كذبهم، وحُجّية القراءة بالتخفيف عنده تقوم على أن الكذب هنا أقرب إلى قوله تعالى (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)، إذ يتفق ووصف المنافقين، كما في قوله (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ). أما من قرأ بالتشديد "يُكَذِّبُونَ"، فقد استند إلى قوله تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ)، إذ إنّ التكذيب أبلغ من الكذب، فكل مُكذّب بشيء يكون كاذبًا، ولكن ليس كل كاذب مكذّبًا، مما يجعل هذه القراءة دالة على إنكارهم المستمر للحقيقة (الراغب الأصفهاني، 1/198، 1984م).

وقد اختلفت في قراءة "يكذبون" في هذه الآية وفقًا لحركات الكلمة "يكذبون"، مما يؤدي إلى اختلاف في المعنى بين القراءات. فقد قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال، بينما قرأ الباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال (مجاهد، 141، 1400هـ).

ففي قراءة الكوفيين، يأتي الفعل بصيغة التخفيف (فتح الياء وتخفيف الذال)، أما في قراءة الباقين، فإنه يُشَدَّد، مستندًا إلى الفعل اللازم "كذب"، وهو إشارة إلى الكذب كصفة ثابتة لهم كما ورد في سياق الآية. بينما يتخذ المضارع "كذب" المُعدي بالتضعيف دلالة التكذيب لله ورسوله (الجزري، 392/2-393).

أما قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، ونافع، وأبي جعفر، فجاءت بصيغة (يُكَذِّبُونَ) بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مشددة، في قوله {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}. بينما قرأها الآخرون بالتخفيف. ويكمن الفرق بين القراءتين في أن التشديد يدل على أن الفعل "كذب" يأتي بصيغة رباعية، بينما القراءة الأخرى تستند إلى الفعل "كذب" الثلاثي. ويشير الصرفيون إلى أن التشديد يحمل دلالة على المبالغة والتأكيد في المعنى، إلا أن المعجميين يرون أن الفرق بين "كذب" و"كذب" من حيث الدلالة ليس جوهريًا، إذ يشير كلاهما إلى الإخبار بالكذب أو نسبته إلى القائل (الرازي، 565؛ الفيومي، 2/725، 1987).

وقد اعتمد أهل الكوفة قراءة التخفيف ذاتها بفتح الياء وتخفيف الذال، مستندين إلى الفعل الثلاثي "كذب"، وهو فعل لازم لا يتعدى بذاته إلا بوساطة حرف جر؛ ولهذا جاء بحذف حرف الجر في السياق. في المقابل، قرأ الباقون بصيغة التشديد "يُكَذِّبُونَ"، وهم الحرميّان والعربيّان فالمفعول محذوف لفهم المعنى، تقديره بكونهم يكذبون الله في إخباره والرسول فيما جاء به ويحتمل أن يكون المشدد في معنى المخفف على وجه المبالغة كما قالوا في صدق صدق. و"يُكَذِّبُونَ"، مشتقة من الفعل الرباعي "كذب"، مما يدل على التكرار والمبالغة في التكذيب وشدة الإنكار المتكرر، حيث يتعدى الفعل بذاته دون الحاجة إلى حرف جر، وهو الفارق الأساس بين القراءتين (الأندلسي، 189-190/2، 1993م). وقد استند أهل الكوفة إلى أنّ هذه القراءة أكثر اتساقًا مع السياق السابق واللاحق للآية، إذ يدل قولهم (أما بالله) على كذبهم، إذ جعل العذاب واقعًا عليهم بسبب كذبهم وقولهم "إنا معكم" حين خلوا إلى شياطينهم يؤكد ادعاءهم الباطل للإيمان، أما القراءة الأخرى بالتشديد، "يُكَذِّبُونَ"، فقد استندت حجتها إلى الآيات التي تشير إلى تكذيب الرسل، كقوله تعالى (ولقد

كذبت رسل) (الانعام، 34) و (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي) (يونس، 41) إذ يؤكد السياق أنّ التّكذيب أكثر من مجرد الكذب؛ لأنّ كلّ من كذّب صادقاً فقد كذّب، ولكن ليس كل كاذب يكون مكذّباً. ولهذا فالتّكذيب في هذه القراءة إنكار للحق وإعراض متكرّر عنه، (الطبرسي، 1/ 63، 2005 م.). أما ما يخص الجذر اللغوي للكذب، فهو نقيض الصدق، إذ يقال: "كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا"، ويشابه ذلك ألفاظ مثل اللعب والضحك، بينما يُستخدم الفعل "كَذَّبَ" بمعنى جعله كاذباً، وهو الفعل الذي حملت عليه القراءة المشددة، مما جعلها أكثر دلالة على مبالغة القوم في التّكذيب (منظور ، 704/1).

يتضح ممّا سبق أنّ الرّاعب يرجح قراءة التّخفيف للفعل؛ لأنها تدلّ على صفة ملازمة للمنافقين، ويبدو أنّ هذا الرّأي يتفق مع السياق القرآني الذي يصفهم بهذه الصفة.

أما قراءة التشديد، فقد ميّز الرّاعب فيها بين التّخفيف والتّشديد؛ لأنّه يرى أنّ التّشديد أبلغ من التّخفيف إذ أنّ كلّ مكذّب بشيء يكون كاذباً، لكن ليس كل كاذب يُعدّ مكذّباً، مما يجعل القراءة المشددة أكثر دلالة على الإنكار الفعلي والتكرار في التّكذيب. وهذا يشير إلى أنّ الرّاعب الأصفهاني يميل إلى اعتبار قراءة التشديد أكثر قوة في بيان موقف القوم تجاه النبي (ﷺ) والحق الذي جاء به. وبهذا يكون السبب النحوي هو الأساس الذي جعله يميل إلى التّخفيف؛ لأنّ الفعل غير متعدّ وهو يعكس الحالة دون انتظار السّامع إلى ذكر المفعول، أما "كَذَّبَ" فهو فعل متعدّ يتطلّب مفعولاً به، وهو ما يجعل التّخفيف أكثر ملاءمةً في تصوير صفة المنافقين دون الحاجة إلى إثبات فعل التّكذيب المباشر.

ومما أورده الرّاعب في قراءة التّشديد والتّخفيف (تظاهرون) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسُكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيرِهِمْ تَبْطِشُونَ عَلَيْهِمْ بِآلَاتِهِمْ وَالْعُدُونِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسْرَى تَقُولُوا هُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَلَا تُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة، 85)

فهو يرى أنّ (تظاهرون) بالتّشديد، وأصله: يتظاهرون ويظاهرون بالياء والتّشديد على ذلك، وتظاهرون بحذف أحد التّاءين وبالتّخفيف (الرّاعب الأصفهاني، 1/250، 1984).

وقد جاءت هذه القراءة بصيغتين رئيسيتين (مجاهد، 163، 1400هـ):

إذ قرأ عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، ونافع (تظاهرون) بتشديد الظاء، في حين قرأ عاصم، وحزمة، والكسائي (تظاهرون) بتخفيف الظاء وفتح التّاء. وتعود هذه الاختلافات إلى أصل الكلمة وصياغتها الصرفية، فالقراءة المخففة (تظاهرون) مستندة إلى صيغة (تفاعلون)، إذ حُذفت التّاء الزائدة، وهي تاء الافتعال، ممّا أدى إلى تخفيف الكلمة صوتياً، بينما تُمثل القراءة المشددة (تظاهرون) استناداً إلى تأويل (تتظاهرون)، إذ أدغمت التّاء الثانية في الظاء نظراً لتقارب مخرجيهما، مما جعلها ظاءً مشددة، وهكذا، فإن

الاختلاف بين القراءتين لا يؤثر جوهرياً على معنى الآية، وهذا التأثير ناتج عن المؤثرات اللفظية التي تتحكم في بنية الكلمة (ظاهر، 2013/ 15). إذ تبقى كلا الصيغتين تعبران عن التعاون والتناصر بين الأطراف، سواء أكان هذا الدعم مستمراً أم قائماً على المشاركة المؤقتة. واختار بعض القراء التشديد تحقيقاً لتمام الكلمة وإبراز قوة الفعل ومال آخرون إلى التخفيف لمراعاة سهولة الإداء (الطبري، 268-269).

وقراءة الكوفة (تَظَاهَرُونَ) بتخفيف الظاء، وقرأ الباقون (تَظَاهَرُونَ) بتشديد الظاء، والفرق بين القراءتين يعود لأصل الكلمة الصرفي؛ فالقراءة بالتخفيف الأصل فيها (تتظاهرون) فحذفت التاء الثانية لاجتماع التاءين، في حين أن قراءة التشديد جاءت من (تتظاهرون) أيضاً إلا أن التاء الثانية أدغمت في الظاء؛ لتقارب مخرجيهما، فأدى إلى التشديد وقد فضّل كل فريق أسلوباً مختلفاً؛ لتجنب اجتماع الأمثال في النطق، ففريق خفف بالإدغام، وفريقاً حذفت لتحقيق التيسير الصوتي في الأداء القرآني. ويلاحظ أن التاء التي اعتلت بالإدغام هي ذاتها التي اعتلت بالحذف مما يجعل كلا القراءتين وسيلة الغاية منها السلاسة من الناحية اللغوية (الطبرسي، 1/209، 2005م). فلفظ (تَظَاهَرُونَ) يُشير إلى التعاون والتناصر؛ لأن (الظهير) في اللغة يُطلق على المعين والمساعد كما في قوله تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) (التحریم، 4)، إذ جاء اللفظ بصيغة الإفراد والتقدير بالجمع ويُعدُّ هذا التوظيف اللغوي شاهداً على قدرة العربية على استخدام المفرد بمعنى الجمع كما ورد في قول روبة: (دعها فما النحوي من صديقها) (الطبرسي، 1/210، 2005م). فالقراءتان تتوافقان في المعنى وتبقى فكرة التعاون والتناصر قائمة بغض النظر عن طريقة أداء الكلمة فلا يؤثر جوهرياً في مضمونها اللغوي. وللتوضيح فإن ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (تَظَاهَرُونَ) لأن الأصل (تَتَظَاهَرُونَ) فقرأوها مشددة، وقرأ الكوفيون (تَظَاهَرُونَ) بتخفيف الظاء والأصل فيه (تَتَظَاهَرُونَ) بتاءين أيضاً، فحذفت التاء الثانية لاجتماعهما (الازهري، 1/162، 1991م).

يتضح ممّا تقدّم أنّ الرّاغب الأصفهاني كان يولي اهتماماً خاصاً لدلالة الأفعال وفقاً لصيغها الصّرفية، ويرى أن تشديد الأفعال يعكس المبالغة والتكرار، في حين أن التخفيف يُعبّر عن الفعل ذاته دون تركيز على استمراريته. وبذلك، يميل الراغب إلى قراءة التشديد (تَظَاهَرُونَ)؛ لأنها أكثر دقة في التعبير عن قوة الفعل واستمراريته، وخاصة في سياق الآية التي تتحدث عن الإثم والعدوان. وقد أوضح أنّ لفظ تظاهرون بمعنى ما كان بارزاً ظهراً أي ظاهراً. وبمعنى ما كان خافياً بطناً أي باطناً. وعلى الرغم من أنّ كلا القراءتين تؤيدان المعنى الأساس نفسه، إلّا أنّ الراغب الأصفهاني يرى أنّ (تَظَاهَرُونَ) بالتشديد تعطي دلالة أقوى على المشاركة الفاعلة والتعاون المتكرر، وهو ما يتناسب مع السياق القرآني في الحديث عن التناصر في الإثم والعدوان.

ويرى الراغب أن قراءة "تشابهت" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (سورة البقرة، 118) بتشديد الشين ليست صحيحة من الناحية الصرفية، لأنها لا تتماشى مع قواعد الإدغام الخاصة بالأفعال؛ لذا فإنه يفضل قراءة التخفيف "تشابهت"، وقد ورد لفظ (تشابهت) في هذه الآية بصيغتين مختلفتين، إذ يتمحور الاختلاف بين التخفيف والتشديد في حرف الشين، مما أثر على الأداء الصوتي للكلمة دون تغيير جوهري في معناها.

أما أبو جعفر الطبري فلم يجز قراءة (التشديد)، وذلك لأن التاء الأولى في الكلمة زائدة، إذ دخلت ضمن صيغة (تفاعل)، فإذا تم تشديدها فسيصبح لدينا تاءان زائدتان، وهو أمر غير جائز لغوياً؛ لأن التاء الزائدة تُستخدم كعلامة دالة على المعنى، ولا يمكن إدخال علامتين زائدتين بمعنى واحد. ومع ذلك، يشير أبو جعفر إلى أن مثل هذا التشديد يمكن أن يكون مقبولاً في المضارع وليس الماضي؛ لاختلاف وظيفة التاءين في هذا الزمن، إذ تدخل إحداها للإشارة إلى الاستقبال، في حين تكون الأخرى جزءاً من بنية الفعل. وهذا يفسر سبب إمكانية التشديد في (تشابه) وعدم جوازه في (تشابهت) وفقاً لمنهجه اللغوي (الطبري، 604). وقراءة التخفيف: (تَشَابَهَتْ) وهي قراءة ابن إسحاق، وجمهور القراء، منهم نافع وابن كثير وعاصم، فقد جاءت مستندة إلى الأصل الصرفي دون إدغام التاء في الشين، فهذه القراءة جاءت على وفق الأصل الصرفي للفعل (تشابهت) المستند إلى صيغة (تفاعل)، إذ تدل هذه البنية على وجود التشابه بين عدة أطراف دون الحاجة إلى التركيز على المبالغة أو الاستمرارية (الطوسي، 435/1).

وفي المقابل يرى الراغب الأصفهاني أن قراءة (تشابهت) بتشديد الشين جاءت نتيجة قياس خاطئ على صيغة (تشابه)، إذ افترض بعض القراء أنها تخضع قواعد الإدغام نفسها التي تحدث في الفعل المضارع (تشابه)، فحملوا ذلك على الفعل الماضي (تشابهت)، وهو ما يراه الراغب غير دقيق لغوياً (الراغب الأصفهاني، 1/304، 1984م).

وذكر الراغب الاختلاف في قراءة (تَدَخَّرُونَ) في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران، 49).

إذ إن قراءة الجمهور (تَدَخَّرُونَ) بدال مشددة، وأصله (ادتخر) المشتق من الذخر، إذ أبدلت التاء بالدال، فأصبح (ادتخر)، ثم تم إدغام الدال في الدال ليصبح (أَدَخَّرَ) أو (ادكر). أما مجاهد، والزهري، وأيوب السخيتاني، وأبو السمال، فقد قرؤوا (تَدَخَّرُونَ) بدال ساكنة وخاء مفتوحة، لتبقى الكلمة أقرب إلى جذرها

الأصلي من الذخر. وفي رواية عن أبي شعيب السوسي، وردت قراءته (وما تَذْخرون) بذال ساكنة ودال مفتوحة دون إدغام، وهو فك صوتي جائز. ويُعدّ الإدغام، الذي ورد في قراءة الجمهور، أكثر انسجامًا من الناحية الصرفية؛ إذ يُسهل النطق ويخفف على اللسان ثقل المخرج الصوتي، بينما يمكن أيضًا النطق بفك الإدغام كما في (تَذْخرون)، وهو خيار لغوي يتيح الاحتفاظ بالوضوح الصوتي للكلمة دون دمج عناصرها، ويجوز جعل الدال ذالاً والإدغام فتقول (اذْخِر) بالذال المعجمة المشددة (الاندلسي، 2/490، 1993م). قال ابن يحيى، نقلًا عن عبد الرزاق ومعمّر وقتادة، إن أصل (يَذْخرون) يعود إلى صيغة يفتعلون من (ذخرت الشيء)، بالذال، فيقال أذْخَرُهُ، ثم قيل يَذْخِرُ، وقيل: قِيلَ: يَذْكَرُ، مِنْ ذَكَرْتُ الشَّيْءَ، يُرَادُ بِهِ يَذْخِرُ، وعند اجتماع الدال والتاء وهما متقاربان في المخرج الصوتي، كان نطق كل منهما منفصلاً ثقيلًا على اللسان، مما أدى إلى إدغام أحدهما بالآخر، لتتحول إلى دال مشددة، وهو تصيير صوتي بين الدال والتاء، مما يسهل اللفظ ويحقق الانسجام في القراءة (الطبري، 2/283).

وهذا الاختلاف بين القراء أدى إلى تباين دلاليّ وصوتيّ في نطقها. فقد غلبَ بعض العرب الدال على التاء، فتم إدغام التاء في الدال فيقال (وَمَا تَذْخُرُونَ وَهُوَ مُذْخَرُ لَكَ)، كما في الصيغة (مُذْخَرُ لَكَ) و(مُذْكَرُ). أما اللغة التي جاءت بها القراءة الأولى، فقد اعتمدت إدغام الدال في التاء، وإبدالهما دالاً مشددةً، وهي القراءة الأكثر اعتماداً في النقل وقد استشهد بهذه الظاهرة اللغوية بيتٌ من شعر زهير بن أبي سلمى في ديوانه من البحر البسيط: (إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوَ وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ) يُزَوِّى بِالطَّاءِ، يُرِيدُ: فَيَفْتَعِلُ مِنَ الظُّلْمِ، وَيُزَوِّى بِالطَّاءِ أَيْضًا (الطبري، 2/284).

وقراءة الجمهور هي القراءة التي عدّها الطبري الصيغة الأصح، ورقّق الأزرق وورش الراء فيها بخلاف عنهما، وقرأ مجاهد، والزهري، وأيوب السختياني، وأبو السمال: (تَذْخرون) بذال ساكنة وخاء مفتوحة، مما يحافظ على الجذر الأصلي للكلمة، أما قراءة الزهري ومجاهد على وفق قراءة ابن خالويه: (تَذْخرون) بدال مهملة خفيفة، مما يعكس تبايناً صوتياً أقل بين الحروف، وقراءة الفراء: (تَذْخرون) خفيفة وفق صيغة تفعّلون، ويمكن قراءتها (ما تَذْخرون)، أي أنها تعني (تَذْخرون) بإدغام الدال والتاء، وقراءة أبي شعيب السوسي عن أبي عمرو: (تَذْخرون) بذال ساكنة ودال مفتوحة دون إدغام، مما يتيح نطقاً أكثر وضوحاً للكلمة. ويعتبر هذا الفك جائزاً، إلا أن قراءة الإدغام كما في قراءة الجمهور تُعد أكثر سلاسة من الناحية الصوتية (عبد اللطيف الخطيب، 502/1 – 503).

وتأسيساً على ما سبق وجّه الرّاغِب هذه القراءة بأنّ (تَذْخرون) وردت بصيغة خفيفة، بينما عند بعض العرب تمت معاقبة بين الدال والدال، كما في (تَذْكَر) و(تَذْكَر)، مما يوضح التفاعل اللغوي بين الحروف

المتقاربة صوتيًا. أما الادخار، فهو افتعال من الذخر، والذي يُقصد به إعداد الشيء تحسبًا للنائب (الراغب الاصفهاني، 2/271، 1984م).

يتضح مما تقدم أنّ الراغب عرض القراءات المختلفة، مشيرًا إلى الفوارق اللغوية بينها. وأوضح أنّ الإدغام في قراءة الجمهور يعكس السلاسة اللغوية والتخفيف الصوتي، بينما القراءات الأخرى تبقى على التمايز الصوتي بين الذال والذال، وهو بهذا يميل إلى قراءة الجمهور (تذخرون) بدال مشددة، باعتبارها الأكثر شيوعًا في النقل والأكثر انسجامًا مع قواعد الإدغام اللغوي، ويعود سبب ميله إلى أنّ هذه القراءة تحقق الانسجام الصوتي، وتتماشى مع أسلوب العرب في التخفيف عند اجتماع الحروف المتقاربة مخرجًا، مما يجعلها أكثر قبولًا في الأداء والتلاوة.

وأورد الراغب في تفسيره توضيحًا لمعنى (وَبِمَا كُنْتُمْ)، إذ فسرها وفق القراءتين الواردتين في (تَعْلَمُونَ) و (تُعْلَمُونَ) في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران، 79).

فيرى أنّ القراءة إذا كانت (تُعْلَمُونَ)، يكون المقصود منها هو تعليم الناس الكتاب، أما إذا كانت (تَعْلَمُونَ)، فالمقصود معرفة الكتاب وإدراكه كما ورد في قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ)، وقوله: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ). وبيّن أنّ لفظ (ما) لا يحتاج إلى ضمير، كقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَسِّاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾، فهي تأتي في تقدير أن، مما يجعل دلالتها أكثر شمولاً، أما (وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) فهي تتناول صفة تصح لكل من العالم والمُعَلِّم، أي أن المراد بها الالتزام بما تعلمه الإنسان أو علمه للآخرين. ويوضح الراغب أنّ الحكيم الحقيقي هو الذي يعمل بما يعلم، ويكون دقيقاً في تطبيقه مثل دقة إدراكه للعلم ذاته. فيما يتعلق بقراءة (بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، فهي تشير إلى العمل بمقتضى العلم المنقول إلى الآخرين، وهو ما يتفق مع قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، مما يعكس أهمية الاتساق بين العلم النظري والتطبيق العملي (الراغب الاصفهاني، 667 – 2/675، 1984م).

وقد اختلف القراء في قراءة هذه الآية إذ قرأها جمهور قراء أهل الحجاز وبعض البصريين (بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) بفتح التاء وتخفيف اللام، مشيرين بذلك إلى علم القوم بالكتاب ودراسته وقراءته، وفضلوا هذه القراءة، إذ يرون أنّه لو جاءت اللام مشددة والتاء مضمومة، لكان من الأرجح أن تكون (تَدْرُسُونَ) بضم التاء وتشديد الراء وفقاً للانسجام الصرفي، أما عامة قراء الكوفة، فقد قرؤوا (بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) بضم التاء من (تَعْلَمُونَ) وتشديد اللام، مما يفيد تعليم الناس للكتاب ودراسته. وقد فضلوا هذه القراءة على أساس أنّ من يُوصَف بالتعليم يكون قد اكتسب العلم أولاً، إذ لا يُعَلِّم المرء إلا بعد أن يتعلم، فلا يمكن وصفه بأنه عالم دون أن يكون قادراً على نقل هذا العلم إلى غيره (الطبري، 2/392).

وجاء عن ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو أنهم قرأوا (تَعْلَمُونَ) بالتخفيف، بينما قرأ الباقر بالتشديد. كما نقل المثنى عن إسحاق، عن يحيى بن آدم، عن ابن عيينة، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، أنه قرأ (بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) مخففة بنصب التاء، حيث أكد ابن عيينة أن التعليم لا يتحقق إلا بعد العلم (الطوسي، 2/511).

ونجد هنا قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف والأعمش لـ (تَعْلَمُونَ) بضم التاء، وفتح العين، وتشديد اللام المكسورة، وهي القراءة التي رجحها أبو عبيد، وفضلها الطبري على غيرها. بينما قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبان عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب (تَعْلَمُونَ) بالتخفيف مضارع (عَلِمَ)، وهي قراءة لم يُرَجَّح أبو حيان أيًا منها على الأخرى، إذ عدّهما متواترتين. أمّا مجاهد والحسن وسعيد بن جبیر فقد قرؤوا (تَعْلَمُونَ) بفتح التاء والعين واللام المشددة، وهي صيغة مضارع محذوفة التاء، والتقدير (تَتَعْلَمُونَ).

أما فيما يتعلق بـ (تَدْرُسُونَ)، فقد قرأها الجمهور بصيغة مضارع الفعل (دَرَسَ)، في حين قرأ أبو حيوة (تُدْرُسُونَ) بضم التاء وكسر الراء من (أَدْرَسَ) بمعنى (دَرَسَ). كما نقل ابن عطية أن أبا حيوة قرأ (تُدْرُسُونَ) بكسر الراء وهي لغة ضعيفة. وقد ورد عن ابن مسعود وابن عباس وأبو رزين وسعيد بن جبیر وطلحة بن مصرف وأبو حيوة أنهم قرؤوا (تُدْرُسُونَ) بضم التاء وتشديد الراء، كما رُويت أيضًا قراءة (تُدْرُسُونَ) بفتح التاء وتشديد الدال، وهي صيغة (ادْرَسَ) من وزن (افْتَعَلَ) إذ أدغمت التاء في الدال (عبد اللطيف الخطيب، 529-1/530).

وقد قرأ الكوفيون وابن عاصم (تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) بضم التاء وكسر اللام مشددة من التعليم، في حين قرأ الباقر بفتح التاء واللام مفتوحة مخففة من العلم يرى أصحاب التشديد أن كل معلم هو عالم بما يُعَلِّم، ولكن ليس كل عالم معلمًا، لذا فالتشديد يدل على العلم والتعليم، أما التخفيف فيدل على العلم فقط. وأما من خفف فقد اعتمد المطابقة مع (تَدْرُسُونَ) مخففة دون تشديد، لأن كل من درس عِلِمَ، وليس كل من درس عِلْمَ، لذا فإن حمل الفعلين على معنى واحد أكثر تناسقًا (القيسي، 351، 1984م).

وقرأ أبو عمرو وأهل المدينة (تَعْلَمُونَ) بالتخفيف من (العِلْم)، واختار هذه القراءة أبو حاتم، مستدلًا بتطابقها مع (تَدْرُسُونَ) إذ لم تأت بصيغة التشديد (تُدْرُسُونَ)، مما يدعم التخفيف في الفعل الأول أيضًا، وفي المقابل قرأ ابن عامر وأهل الكوفة (تَعْلَمُونَ) بالتشديد من (التعليم)، وفضلها أبو عبيد، معللاً بأنها تجمع بين العِلْم والتعليم، فهي تفيد التعلم الذاتي ونقل العلم للآخرين، ويرى مكي بن أبي طالب أن التشديد أكثر قوة في الدلالة، إذ يُعَدُّ كُلُّ مُعَلِّمٍ عَالِمًا، لكن ليس كُلُّ عَالِمٍ مُعَلِّمًا، لذا فإنَّ التَّشْدِيدَ يعكس العِلْم والتعليم، أمّا التخفيف فيشير إلى العِلْم فقط، واحتج أنصار التخفيف بقول ابن مسعود: (كُونُوا رَبَّانِيَيْنِ) بمعنى حكماء وعلماء مما يدعو إلى التركيز على المعرفة نفسها، وليس مجرد تدريسها، وهو ما أيده الحسن البصري بقوله: كونوا

حكماء علماء بعلمكم وقرأ مجاهد (تَعْلَمُونَ) بفتح التاء وتشديد اللام، وهو مضارع محذوف التاء، أي (تَتَعْلَمُونَ) (القرطبي، 5/187، 2006م).

يتضح ممّا تقدّم أنّ قراءة (تَعْلَمُونَ) و(تَعْلَمُونَ) جاءت بصيغتين مختلفتين بين القراء، ممّا أدى إلى تباين في المعنى بين العلم والتعليم، فقد قرأ أبو عمرو وأهل المدينة (تَعْلَمُونَ) بالتخفيف، مشيرين إلى أنّ الصيغة ترتبط بالمعرفة وإدراك الكتاب دون الإشارة إلى تدريسه للآخرين، في المقابل، قرأ ابن عامر وأهل الكوفة (تَعْلَمُونَ) بالتشديد، وهو ما رجّحه أبو عبيد والطبري، إذ رأوا أنّ هذه القراءة تجمع بين اكتساب العلم وتعليمه. وقد أيد مكي بن أبي طالب هذا الترجيح، موضحاً أنّ كلّ مُعَلِّم عالم، لكن ليس كلّ عالم مُعَلِّمًا، وبالتالي فإن التشديد يدل على نقل العلم، بينما التخفيف يقتصر على المعرفة الشخصية؛ لذا كان الرّاغب يميل إلى قراءة (تَعْلَمُونَ)، إذ يراها أكثر شمولاً في المعنى، لأنها لا تقتصر على اكتساب العلم فقط، بل تشمل أيضًا نقله إلى الآخرين وتطبيقه عملياً، و يرى أنّ القراءة الأخرى (تَعْلَمُونَ)، وإن كانت صحيحة، إلا أنّها تحصر المعنى في مجرد الإدراك والمعرفة دون التأكيد على دور العالم في تعليم الآخرين وتوجيههم إلى الخير، وعلى هذا الأساس نجد أنّ الاختلاف بين القراءات أوضح مدى تأثير الإدغام والتخفيف في التعبير عن العلم والتعليم، إذ يُعدّ التشديد أكثر دقة في الإشارة إلى نقل المعرفة للآخرين، بينما التخفيف يحافظ على المعنى الأساس لاكتساب العلم دون التزام بالتعليم.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية المصادر والمراجع

- الأزهرى، م. ب. أ. (1991). (معاني القراءات) تحقيق: ع. م. درويش، ع. القوزي (ط1)
- الأندلسي، أ. ح.، محمد بن يوسف. (1993). (التفسير البحر المحيط) تحقيق: ع. عبد الموجود، ع. ع. معوض (ط1). دار الكتب العلمية.
- ابن الجزري، م. ب. م. (د.ت). (النشر في القراءات العشر) تحقيق: م. س. محيسن). مكتبة القاهرة.
- ابن منظور، م. ب. م. (د.ت). (لسان العرب). طبعة مصوّرة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ابن مجاهد، أ. ب. ب. (1400 هـ). (السبعة في القراءات) تحقيق: ش. ضيف (ط2). دار المعارف.
- الجندي، أ. ع. (1983). (اللهجات العربية في التراث). الدار العربية للكتاب.
- الخطيب، ع. ل. (د.ت). (معجم القراءات). دار سعد الدين للطباعة والنشر).
- الرازي، م. ب. أ. ب. (د.ت). (مختار الصحاح). مكتبة لبنان).
- الراغب الأصفهاني، أ. ق. (1984). (جامع التفاسير) تحقيق: أ. ح. فرحات (ط1). دار الدعوة.
- السيوطي، ج. الد. (د.ت). (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) تحقيق: م. جاد المولى وآخرون). دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي.
- الطبرسي، أ. ب. أ. (2005). (مجمع البيان في تفسير القرآن) (ط1). دار العلوم.

- الطبري، م. ب. ج. (د.ت). (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تحقيق: فريق التحقيق العلمي للتراث.
- الطوسي، م. ب. ا. (د.ت). (التبيان في تفسير القرآن) تحقيق: أ. ح. ق. العاملي. دار إحياء التراث العربي.
- الفيومي، أ. ب. م. (1987). (المصباح المنير. مكتبة لبنان.
- القرطبي، م. ب. أ. (2006). (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان) تحقيق: ع. التركي، ر. عرقوسي (ط1). مؤسسة الرسالة.
- القيسي، م. ب. أ. ط. (1984). (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) تحقيق: م. م. رمضان (ط3). مؤسسة الرسالة.
- الشدي، ع. ب. ع. (د.ت). (جهود الراغب الأصفهاني في التفسير وعلوم القرآن. ضمن: مقدمات تفسير الراغب الأصفهاني.
- سيبويه، ع. ب. ع. (1983). (الكتاب) تحقيق: ع. هارون (ط2). مكتبة الخانجي.
- البعد التداولي عند أبي علي الفارسي، مجلة لارك العدد (15)، 2014،
<https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss15.779>.
- الجملة العربية عند أبي علي الفارسي دراسة في ضوء الدرس اللغوي الحديث العدد (32)، 2018،
<https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.53>
- مجالات التحليل النحوي عند أبي علي الفارسي، مجلة لارك العدد (11)، 2013،
<https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss11.846>

References:

- Al -Khatib, p. to. (D.) (. Dictionary of Readings. Dar Saad El -Din for Printing and Publishing).
- Al -Razi, M. for. A. for. (D.). Mukhtar Al -Sahah. Lebanon Library).
- Al -Suyuti, c. D. (D.). The flower in language sciences and its types (investigation: M. Jad Al -Mawla and others). Arab Books Revival House, Al -Babi Al -Halabi.
- Al -Tabari, M. for. C. (D.). The statement of the statement of the interpretation of the Qur'an (investigation: the scientific investigation team for heritage).
- Al -Tabarsi, a. for. A. (2005). Al -Bayan Complex in the Interpretation of the Qur'an (1st edition). Dar Al Uloom.
- Al-Qaisi, M. for. A. I. (1984). Disclosure of the faces of the seven readings and their reason (investigation: M.M. Ramadan) (3rd edition). Al-Risala Foundation.

- Al-Qurtubi, M. for. A. (2006). The inclusive of the rulings of the Qur'an and what is indicated for the Sunnah and any of the Furqan (investigation: p Al-Risala Foundation.
- Al-Shuddi, p. for. P. (D.). The efforts of Ragheb Al -Isfahani in interpretation and the sciences of the Qur'an. Within: Introductions to the interpretation of Ragheb Al-Isfahani.
- Al-Tusi, M. for. A. (D.). Explanation in the interpretation of the Qur'an (investigation: a. H. Q. Al -Amili). Arab Heritage Revival House.
- Fayoumi, a. for. M. (1987). The enlightening lamp. Lebanon Library.
- Ragheb Al -Isfahani, a. S. (1984). Intercourse Mosque (Investigation: A.H. Farhat) (1st floor). Dar Al -Da`wah.
- Sibawayh, p. for. P. (1983). The book (Investigation: A. Harun) (2nd). Khanji Library.
- The Arabic sentence of Abi Ali Al -Farsi is a study in the light of modern linguistic lesson No. 32, 2018
- The areas of grammatical analysis at Abu Ali Al -Farsi, Lark Magazine (11), 2013,
- The deliberative dimension of Abi Ali Al -Farsi, Lark Magazine (15), 2014,
- The soldier, a. P. (1983). Arabic dialects in heritage. Arab Book House.
- Al -Azhari, M. for. A. (1991). The meanings of readings (investigation: A.M. Darwish, p. Al -Qawzi) (1st floor)
- Andalusian, a. H., Muhammad bin Youssef. (1993). The surrounding sea interpretation (investigation: p Scientific Books House.
- <https://doi.org/10.31185/lalar.vol1.is11.846>
- <https://doi.org/10.31185/lalar.vol1.is15.779>.
- <https://doi.org/10.31185/lalar.vol1.is32.53>
- Ibn Al -Jazari, M. for. M. (D.). Publishing in the ten readings (investigation: M.S. Muhaisen). Cairo Library.
- Ibn Manzur, M. . M. (D.). The tongue of the Arabs. A photographer on the Bulaq edition, the Egyptian House for Authorship and Translation.
- Ibn Mujahid, a. for. (1400 AH). Seven in the readings (investigation: u. Guest) (2nd edition). Dar Al -Maaref.